سلسلة البحوث العلمية المحكمة

المنهج النبوي

في تعزيز مكانة الصحابة وبيان فضلهم

تأليف

أ.د. نوال بنت عمر عبد الله باسعد

الأستاذ في الحديث وعلومه بجامعة جدة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المنهج النبوي

في تعزيز مكانة الصحابة وبيان فضلهم

تأليف
أ.د. نوال بنت عمر عبد الله باسعد
الأستاذ في الحديث وعلومه بجامعة جدة

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ⓒ نوال عمر عبد الله باسعد، ١٤٤٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

باسعد، نوال عمر عبدالله

المنهج النبوي في تعزيز مكانة الصحابة وبيان فضلهم/ نوال عمر عبد الله باسعد - المدينة المنورة، ١٤٤٢هـ.

٦٧ ص، ١٧×٢٤سم

ردمك: ٧-٧٥٣٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الصحابة والتابعون ٢- فضائل الصحابة أ. العنوان

ديوي: ٢٣٩,٩ ١٤٤٢/٦٩٥٥

رقم الإيداع: ١٤٤٢/٦٩٥٥

ردمك: ٧-٧٥٣٨-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة

رقم الطبعة	الأولى
سنة الطبع	١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م
عدد الصفحات	٦٨ صفحة
المقاس	١٧ × ٢٤

ضواء المعرفة

adw.marf@gmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، **أما بعد:**

فإن الله عَزَّوَجَلَّ اصطفى لحمل رسالته خير عباده، قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾[1]، فكان محمد هو المختار لحمل رسالة الإسلام، وهو سيد الخلق وأفضلهم، واصطفي لصحبة نبيه خير الناس، وأثبت صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لهم الخيرية قائلًا: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي»[2]، فكانوا نعم الورثة لميراث الأنبياء، ونعم المناصرون له، والمدافعون عن الدين، فأظهر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مكانتهم، وامتدح نصرتهم له، بل وربط الإيمان بحبهم، والنفاق ببغضهم.

لذا اعتنى العلماء قديمًا وحديثًا بتدوين أسمائهم، ومعرفة أخبارهم؛ تخليدًا لمآثرهم، ولإظهار يدهم التي سيكافئهم الله بها يوم القيامة.

وما هذا البحث إلا قطرة من بحر في حقهم، وبيان فضلهم مؤيدًا بكلمات خرجت من فِي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ليظهر مكانتهم.

أهداف البحث:

★إظهار المنهج النبوي في تعزيز مكانة الصحابة مع تنوع أساليبه في بيان فضلهم.

---

(١) سورة الحج آية (٧٧)

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا، (٥/ ٢٣٦٢)، ح(٦٠٦٤).

★إبراز خيرية الصحابة التي ظهرت في تاريخ طويل من النصرة والمؤازرة.

★بيان تكريمهم بجعل حبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق.

★تعظيم حقهم، وحرمة ذكرهم بسوء، أو السكوت عن التطاول عليهم، لمكانهم عند الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

منهج البحث:

البحث سيجمع - بإذن الله- بين المنهج الاستقرائي والتحليلي، ثم سأتبع المنهج الآتي:

★جمع الأحاديث الخاصة ببيان مكانة الصحابة وإظهار فضلهم.

★تخريج الأحاديث والآثار الواردة في موضوع البحث بعزوها إلى مصادرها من كتب السنة، كالصحاح، والسنن، والجوامع، والمسانيد، وغيرها ما أمكن.

إذا كان الحديث في البخاري ومسلم أو في أحدهما يتم الاقتصار على ذلك غالبًا، وإلا يتم تخريجه من كتب الأحاديث المعتمدة الأخرى.

★نقل حكم العلماء على الحديث ما لم يكن في الصحيحين.

★بيان غريب الحديث من كتب اللغة وغريب الحديث.

★عمل فهارس عامة، تشمل: فهرس المراجع والمصادر، وفهرس الموضوعات.

خطة البحث:

وتتكون من: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة: وتشتمل على: أهداف البحث، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحثان:

المبحث الأول: تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة العموم، وفيه ثلاثة عشر مطلبًا:

المطلب الأول: إثبات الخيرية لهم.

المطلب الثاني: الدعاء لهم.

المطلب الثالث: التنصيص بمحبة الله ورسوله ﷺ لهم.

المطلب الرابع: ربط حبهم بالإيمان، وبغضهم بالنفاق.

المطلب الخامس: تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض.

المطلب السادس: إعطاؤهم ألقابًا تقديرية وتشريفية.

المطلب السابع: اتخاذهم بطانة له ﷺ وخاصّة.

المطلب الثامن: ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين.

المطلب التاسع: دفاع النبي ﷺ عنهم، والذب عنهم.

المطلب العاشر: مشاركتهم أفراحهم، ومازحتهم، وإدخال السرور عليهم.

المطلب الحادي عشر: مشاركتهم أحزانهم، وتصبيرهم، ورقيتهم.

المطلب الثاني عشر: التصريح بتصديق حديثهم، وامتداحهم.

المطلب الثالث عشر: النهي عن سبهم وإيذائهم.

المبحث الثاني: تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة الخصوص، وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: تسمية الله لأحد الصحابة بعينه، وأمر النبي ﷺ بقراءة القرآن عليه.

المطلب الثاني: إقراء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحدهم.

المطلب الثالث: اهتزاز عرش الرحمن لموت أحدهم.

المطلب الرابع: جمع النبي أبويه لأحدهم.

المطلب الخامس: تشريف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعضهم بحمل أمانة سره.

المطلب السادس: تخصيص بعض صحابته بإلهام الله تعالى لهم.

المطلب السابع: تشبيه منزلتهم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنزلة هارون من موسى.

المطلب الثامن: البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة.

المطلب التاسع: إظهار التخصصية في علمهم، وتعزيز قدراتهم الفردية.

المطلب العاشر: توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم.

الخاتمة:

وتشمل: أهم النتائج والتوصيات.

هذا وبالله التوفيق والسداد.

المبحث الأول

تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة العموم

عزز رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة الصحابة، وأظهر فضلهم بصفة العموم بعدة أساليب، سيتم توضيحها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: إثبات الخيرية لهم.

المطلب الثاني: الدعاء لهم.

المطلب الثالث: التنصيص بمحبة الله ورسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم.

المطلب الرابع: ربط حبهم بالإيمان، وبغضهم بالنفاق.

المطلب الخامس: تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض.

المطلب السادس: إعطاؤهم ألقابًا تقديرية و تشريفية.

المطلب السابع: اتخاذهم بطانة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصة.

المطلب الثامن: ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين.

المطلب التاسع: دفاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهم، والذب عنهم.

المطلب العاشر: مشاركتهم أفراحهم، ومماز حتهم، وإدخال السرور عليهم.

المطلب الحادي عشر: مشاركتهم أحزانهم، و تصبيرهم، ورقيتهم.

المطلب الثاني عشر: التصريح بتصديق حديثهم وامتداحهم.

المطلب الثالث عشر: النهي عن سبهم وإيذائهم.

المطلب الأول

إثبات الخيرية لهم

إن الخيرية المثبتة لصحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هي في الحقيقة شهادة خرجت من فِي من لا ينطق عن الهوى، وهي تعني: أنهم خير البشر، كيف لا؟ وقد اصطفاهم الله لنصرة دينه ولمؤازرة نبيه، ولحمل ميراث النبوة الذي ما وصل إلا بتحملهم لهذه الرسالة والأمانة، قرآنًا وسنة، جيلًا عن جيل.

وورد إثبات الخيرية لهم بعدة ألفاظ:

أولًا: بلفظ «**خيركم قرني**[(١)]»، وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(٢)].

ثانيًا: بلفظ: «**خير أمتي قرني**»، وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»[(٣)].

---

(١) **القَرْنُ:** الوقت من الزمان، يقال: هو أربعون سنة، ويقال: ثمانون سنة، وقيل: مائة سنة. ينظر لسان العرب (١٣/ ٣٣١).
وقال ابن حجر: (والقرن: أهل زمان واحد متقارب اشتركوا في أمر من الأمور المقصودة، ويقال: إن ذلك مخصوص بما إذا اجتمعوا في زمن نبي، أو رئيس يجمعهم على ملة أو مذهب أو عمل، ويطلق القرن على: مدة من الزمان، واختلفوا في تحديدها من عشرة أعوام إلى مائة وعشرين). ينظر: فتح الباري (٧/ ٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٢/ ٩٣٨)، ح(٢٥٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، (٣/ ١٣٣٥)، ح(٣٤٥٠).

ثالثًا: بلفظ: «**خير الناس قرني**»، وقد أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيء قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ وَيَمِينُهُ شَهَادَتَهُ**»(١).

رابعًا: بلفظ: «أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ قَالَ: **قَرْنِي**»، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن عبد الله قال: «سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ النَّاسِ خَيْرٌ؟ قَالَ: **قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ**»(٢).

قال ابن حجر: «والمراد بقرن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا الحديث هم: الصحابة»(٣)، وقال أيضًا: «والسبب في كون القرن الأول خير القرون أنهم كانوا غرباء في إيمانهم لكثرة الكفار حينئذ، وصبرهم على أذاهم، وتمسكهم بدينهم»(٤).

وقد أكد ابن حجر أن الذي ذهب إليه الجمهور: أن فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل، لمشاهدة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأما من اتفق له الذب عنه، والسبق إليه بالهجرة أو النصرة، وضبط الشرع المتلقي عنه وتبليغه لمن بعده، فإنه لا يعدله أحد ممن يأتي بعده؛ لأنه ما من خصلة من الخصال المذكورة إلا وللذي سبق بها مثل أجر من عمل بها من بعده؛ فظهر فضلهم(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن صحب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه، (٣/ ١٣٣٥)، ح(٣٤٥١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور، باب: إذا قال أشهد بالله أو شهدت بالله، (٦/ ٢٤٥٢)، ح(٦٢٨٢).

(٣) ينظر: فتح الباري (٧/ ٥).

(٤) ينظر: فتح الباري (٧/ ٦).

(٥) ينظر: فتح الباري (٧/ ٦).

قال النووي: «اتفق العلماء على أن خير القرون قرنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والمراد: أصحابه»[١]، قال صاحب فيض القدير: «خير الناس أهل قرني أي: عصري، من الاقتران في الأمر الذي يجمعهم، يعني: أصحابي، أو من رآني، أو من كان حيًا في عهدي، ومدتهم من البعث نحو مائة وعشرين»[٢].

وكان إثبات الخيرية على صفة العموم والخصوص، فقد خصص رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إثبات الخيرية لأهل الشجرة أيضًا، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر، قال: كنا يوم الحديبية ألفًا وأربعمائة، فقال لنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَالَ جَابِرٌ: لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ**»[٣]. وقال ابن حجر: «هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة، فقد كان من المسلمين جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرهما»[٤].

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٨٤).
(٢) ينظر: فيض القدير (٣/ ٤٧٨).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال، وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، (٣/ ١٤٨٤)، ح(١٨٥٦).
(٤) ينظر: فتح الباري (٧/ ٤٤٣).

المطلب الثاني

الدعـــاء لهم

الدعاء عبودية للمؤمن، ومستراح للمهموم، وراحة للتعب، وهو أقوى سلاح على مر العصور، وقد نجي به الأنبياء مع تعاقب الأزمان وتغير الأحوال، فنجى الله به نوحًا فأغرق قومه بالطوفان، ونجى الله به موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ من الطاغية فرعون، ونجى الله به صالحًا، وأهلك ثمود، وأذل عادًا، وأظهر هودًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسلاح حارب به رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه أعتى قوتين في ذلك الوقت: قوة الفرس، وقوة الروم، فانقلبوا صاغرين مبهورين بنصرتهم.

والمرء يسعد إن سمع الداعي يدعو له بخير، فكيف إن كان الدعاء خرج من فِي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو حبيب الله، فكان من جمال معشره صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إسعادهم بدعائه لهم.

وإجابة دعوة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معلوم ضرورة، وقد أخرج ابن أبي شيبة عن ابن حذيفة عن أبيه: «أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا دعا لرجل أصابته، وأصابت ولده وولد ولده»[(١)]، قال صاحب التيسير بشرح الجامع الصغير: «أي: استجيب دعاؤه للرجل وذريته من بعده»[(٢)].

---

(١) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، ج(٥٠/ ٥٠٠)، ح(٢٣٩٧٨)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٦٨): «رواه أحمد عن ابن حذيفة عن حذيفة، ولم أعرفه»، وقال الألباني: «وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة ابن حذيفة». ينظر: السلسلة الضعيفة (١/ ١٩٨).

(٢) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير (٢/ ٢٤٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن نماذج دعوته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للمهاجرين عامة ما أخرجه البخاري في صحيحه حديثًا بلفظ: «**اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ**»(١).

ودعاؤه لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا لما اشتكوا القحط، فقد أخرج البخاري في صحيحه حديثًا بسنده المتصل عن أنس قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَلَكَتِ الْمَوَاشِي، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، فَدَعَا، فَمُطِرْنَا مِنَ الْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ، وَهَلَكَتِ الْمَوَاشِي؛ فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا، فَقَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ وَالظِّرَابِ وَالأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ، فَانْجَابَتْ عَنِ الْمَدِينَةِ انْجِيَابَ الثَّوْبِ**»(٢).

ودعاؤه لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما ثار عليهم الحنين لمكة بعد هجرتهم للمدينة للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وُعِكَ أَبُو بَكْرٍ وَبِلاَلٌ، قَالَتْ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِمَا، فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ وَيَا بِلاَلُ، كَيْفَ تَجِدُكَ؟ قَالَتْ: وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ إِذَا أَخَذَتْهُ الْحُمَّى يَقُولُ:

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ ... وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

وَكَانَ بِلاَلٌ إِذَا أُقْلِعَ عَنْهُ يَرْفَعُ عَقِيرَتَهُ فَيَقُولُ:

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِوَادٍ وَحَوْلِي إِذْخِرٌ وَجَلِيلُ

وَهَلْ أَرِدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مِجَنَّةٍ ... وَهَلْ تَبْدُوَنْ لِي شَامَةٌ وَطَفِيلُ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حجة الوداع، (٤/ ١٦٠٠)، ح(٤١٤٧).
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: من اكتفى بصلاة الجمعة في الاستسقاء، (١/ ٣٤٥)، ح(٩٧٠).

قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجِئْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَصَحِّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدِّهَا، وَانْقُلْ حُمَّاهَا، فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**»(١).

وكان يكافئ من أحسن في عمل ما بالدعاء له للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله بن أبي أوفى وكان من أصحاب الشجرة، قال: كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أتاه قوم بصدقة قال: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيْهِمْ**»(٢).

وكذا دعاؤه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمغفرة للمهاجرين والأنصار في غزوة الخندق، فقد أخرج البخاري حديثًا بسنده المتصل عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَنْدَقِ، وَهُمْ يَحْفِرُونَ، وَنَحْنُ نَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَافِنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلاَّ عَيْشُ الآخِرَهْ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ**»(٣).

ولم يكن دعاؤه لهم على سبيل الجمع فقط، بل خصص بالدعاء لبعضهم على حسب الحدث والموقف، ومن الأحاديث الواردة المثبتة لدعائه لشخص معين باسمه دعوته لعكاشة في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن ابن عَبَّاسٍ قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فأجد النبي يَمُرُّ معه الْأُمَّةُ،**

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: من دعا برفع الوباء والحمى، (٥/ ٢١٤٨)، ح(٥٣٥٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الحديبية، (٤/ ١٥٢٩)، ح(٣٩٣٣٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة الخندق وهي الأحزاب، (٤/ ١٥٠٤)، ح(٣٨٧٢).

وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه النَّفَرُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْعَشَرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ معه الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمُرُّ وَحْدَهُ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قلت: يا جِبْرِيلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قال: لَا، وَلَكِنْ انْظُرْ إلى الْأُفُقِ، فَنَظَرْتُ فإذا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قال: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قُدَّامَهُمْ، لَا حِسَابَ عليهم ولا عَذَابَ، قلت: وَلِمَ قال: كَانُوا لَا يَكْتَوُونَ، ولا يَسْتَرْقُونَ، ولا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ، فَقَامَ إليه عُكَّاشَةُ بن مِحْصَنٍ فقال: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: **اللهم اجْعَلْهُ منهم**، ثُمَّ قام إليه رَجُلٌ آخَرُ قال: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي منهم، قال: **سَبَقَكَ بها عُكَّاشَةُ**»[(١)].

ودعاؤه لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في حديث أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: ضَمَّنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ**»[(٢)].

ودعاؤه لسعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما مرض كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بلفظ: «ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ عَلَى وَجْهِي وَبَطْنِي، ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْفِ سَعْدًا، وَأَتْمِمْ لَهُ هِجْرَتَهُ، فَمَا زِلْتُ أَجِدُ بَرْدَهُ عَلَى كَبِدِي فِيمَا يُخَالُ إِلَيَّ حَتَّى السَّاعَةِ**»[(٣)].

(١) ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، بَاب: يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، (٥/ ٢٣٩٦)، ح(٦١٧٥).

(٢) ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **اللهم علمه الكتاب**، (١/ ٤١)، ح(٧٥).

(٣) ما أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المرضى، باب: وضع اليد على المريض، (٥/ ٢١٤٢)، ح(٥٣٣٥).

المطلب الثالث

التنصيص بمحبة الله ورسوله ﷺ لهم

وردت عدة أحاديث مصرحة بمحبة رسول الله ﷺ للصحابة، وأن محبتهم من محبته ﷺ، وأذيتهم أذية لله ولرسوله، فقد أخرج ابن حبان في صحيحه بسنده المتصل عن عبد الله بن المغفل قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي، لاَ تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ، وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي، وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللهَ، وَمَنْ آذَى اللهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ**»(١).

ومعنى الحديث: (اتقوا الله فيهم، ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم، وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانًا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمنقص. لا تتخذوهم غرضًا: هدفًا، ترموهم بقبيح الكلام كما يرمى الهدف بالسهام)(٢).

وكذلك وردت أحاديث مظهرة لارتباط الإيمان بمحبة الأنصار(٣)، ومثبتة لمحبة الله لمن أحبهم، ولا شك أن هذا التنصيص دليل عناية وتكريم وتخصيص، فقد أخرج

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، تحت باب مجرد عن العنوان، (٥/ ٦٩٦)، ح(٣٨٦٢) قال أبو عيسى: (هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، (١٦/ ٢٤٤)، ح(٧٢٥٦)، وأحمد بن حنبل في مسنده، (٥/ ٥٧)، ح(٢٠٥٩٧).

(٢) ينظر: فيض القدير (٢/ ٩٨).

(٣) وجه العموم هنا أنه لم يخصص أحدًا بعينه، لقول ابن حجر في فتح الباري (٧/ ١١٤): (أي: مجموعكم أحب إلي من مجموع غيركم).

مسلم حديثًا بسنده المتصل عن البراء، يحدث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال في الأنصار: «**لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ، مَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ**»(١). وقد قال ابن حجر: «التنصيص بالتخصيص دليل العناية»(٢).

وقال أيضًا: «وهذه المنقبة العظمى لما فازوا به دون غيرهم من القبائل من إيواء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن معه، والقيام بأمرهم، ومواساتهم بأنفسهم وأموالهم، وإيثارهم إياهم في كثير من الأمور على أنفسهم، فكان صنيعهم لذلك موجبًا لمعاداتهم جميع الفرق الموجودين، من عرب وعجم، والعداوة تجر البغض، ثم كان ما اختصوا به مما ذكر موجبًا للحسد، والحسد يجر البغض، فلهذا جاء التحذير من بغضهم، والترغيب في حبهم، حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق؛ تنويهًا بعظيم فضلهم، وتنبيهًا على كريم فعلهم»(٣).

وقد نقل ابن حجر عن ابن التين قوله: «المراد حب جميعهم، وبغض جميعهم؛ لأن ذلك إنما يكون للدين»(٤).

بل وصرح بالمحبة في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: رَأَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ مُقْبِلِينَ، قَالَ: حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مِنْ عُرُسٍ، فَقَامَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُمْثِلًا فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**، قَالَهَا ثَلاَثَ»(٥).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق، (١/ ٨٥)، ح(٧٥).
(٢) ينظر: فتح الباري (١/ ٦٢).
(٣) ينظر: فتح الباري (١/ ٦٣).
(٤) ينظر: فتح الباري (٧/ ١١٤).
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للأنصار: أنتم أحب الناس إلي، (٣/ ١٣٧٩)، ح(٣٥٧٤).

ووردت أحاديث أخرى فيها التصريح بالحب لشخص محدد كعلي بن أبي طالب، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل إلى سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ** -أَوْ قَالَ: **لَيَأْخُذَنَّ- غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ** -أَوْ قَالَ: **يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ-** يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِّي، وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ»(١).

وكذلك إعلامه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بحبه للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ودعاؤه أن يحبه الله، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُوقٍ مِنْ أَسْوَاقِ الْمَدِينَةِ فَانْصَرَفَ فَانْصَرَفْتُ، فَقَالَ: **أَيْنَ لُكَعُ** -ثَلاَثًا- **ادْعُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ**، فَقَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ يَمْشِي وَفِي عُنُقِهِ السِّخَابُ(٢)، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَقَالَ الْحَسَنُ بِيَدِهِ هَكَذَا، فَالْتَزَمَهُ، فَقَالَ: **اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ، فَأَحِبَّهُ، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**»(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: ما قيل في لواء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٣/ ١٠٨٦)، ح(٢٨١٢).

(٢) السِّخَابُ: كُلُّ قِلادَةٍ كانت ذاتَ جَوْهَرٍ أَو لَمْ تَكُنْ. ينظر لسان العرب (١/ ٤٦١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: اللباس، باب: السخاب للصبيان، (٥/ ٢٢٠٧)، ح(٥٥٤٥).

المطلب الرابع

ربط حبهم بالإيمان وبغضهم بالنفاق

إن الوفاء والاعتراف بفضل الآخر كانت صفة بارزة في خلق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كل من كان له فضل، فكيف بوفائه للأنصار الذين نصروه وآزروه، فقد كان عظيمًا حتى إنه ربط حبهم بالإيمان، فصرح بجعل حبهم آية وعلامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق، وما ذاك إلا ترغيبًا بحبهم وبيان فضلهم، فقد أخرج البخاري حديثًا بسنده المتصل عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «**آيَةُ الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ**»(١).

وكذا أخرج حديثًا بسنده المتصل عن البراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إِلاَّ مُنَافِقٌ**»(٢).

وقد قال ابن حجر: «الآية: العلامة، وجاء الترغيب في حبهم حتى جعل ذلك آية الإيمان والنفاق؛ تنويهًا بعظيم فضلهم وتنبيهًا على كريم فعلهم»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: حب الأنصار من الإيمان، (٣/ ١٣٧٩)، ح(٣٥٧٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: حب الأنصار من الإيمان، (٣/ ١٣٧٩)، ح(٣٥٧٢).

(٣) ينظر: فتح الباري (١/ ٦٣) بتصرف.

هذا على صفة العموم، أما على صفة الخصوص، فقد خص الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذا الفضل لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «لَقَدْ عَهِدَ إِلَيَّ النَّبِي الأُمِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنَّهُ لَا يُحِبُّكَ إِلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَبْغَضُكَ إِلاَّ مُنَافِقٌ**»(١).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٥/ ٦٤٣)، ح(٣٧٣٦)، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

المطلب الخامس

تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض

البشارة كانت منهجًا نبويًّا فريدًا في تربية الصحابة، ومن أهم البشارات: البشارة بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض، فقد أخرج البخاري حديثًا بسنده المتصل عن عبد الله قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ، فَقَالَ: **أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبُعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: تَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ، وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ**»[(١)].

قال صاحب مرقاة المفاتيح: «أي: أنتم أيها الصحابة أو أيها الأمة، وهو الأظهر»[(٢)]، ولا شك أن هذه البشارة تخصهم أكثر من غيرهم من الأمة، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْءَاخِرِينَ﴾»[(٣)].

وقال المباركفوري في بشارة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فيه فائدة أخرى، هي تكرار البشارة مرة بعد أخرى، وفيه أيضًا: حملهم على تجديد شكر الله تعالى وتكبيرة وحمده على كثرة نعمه»[(٤)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: كيف الحشر؟ (٥/ ٢٣٩٢)، ح(٦١٦٣).
(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح (١٠/ ١٩٩).
(٣) سورة الواقعة آية (١٠-١٤)
(٤) ينظر: تحفة الأحوذي (٩/ ١٠).

وقال ابن حجر: «قوله (ففرحوا): وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به، فحمدوا الله على نعمته العظمى، وكبروه استعظامًا لنعمته، بعد استعظامهم لنقمته»(١).

هذا على وجه العموم أما على وجه الخصوص فقد بشر العشرة المبشرين بالجنة في أحاديث كثيرة، منها: ما أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أبي موسى: أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ حَائِطًا، وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ الْبَابِ، فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: «**ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ فَقَالَ: ائْذَنْ لَهُ، وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ**»(٢).

وكذا ما بشر به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عكاشة أنه من السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنة بلا حساب، فقد أخرج البخاري حديثًا بسنده المتصل عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: خرج علينا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا، فقال: «**عُرِضَتْ عَلَيَّ الأُمَمُ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلاَنِ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ، رَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ أُمَّتِي، فَقِيلَ: هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ، ثُمَّ قِيلَ لِي: انْظُرْ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ لِي: انْظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الأُفُقَ، فَقِيلَ: هَؤُلاَءِ أُمَّتُكَ، وَمَعَ هَؤُلاَءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيَّنْ لَهُمْ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: أَمَّا نَحْنُ فَوُلِدْنَا فِي الشِّرْكِ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَلَكِنْ هَؤُلاَءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا، فَبَلَغَ**

(١) ينظر: فتح الباري (١١/ ٣٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التمني، باب: قول الله تعالى: ﴿لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ﴾، فإذا أذن له واحد جاز، (٦/ ٢٦٥١)، ح(٦٨٣٤).

النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **هُمُ الَّذِينَ لاَ يَتَطَيَّرُونَ، وَلاَ يَسْتَرْقُونَ، وَلاَ يَكْتَوُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**. فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ: أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ: **سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: من لم يرق، (٥/ ٢١٧٠)، ح(٥٤٢٠).

المطلب السادس

إعطاؤهم ألقابًا تقديرية وتشريفية

أعطى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقب الحواري للزبير، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ**»(١).

وكذا أعطى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقب أمين الأمة لأبي عبيدة بن الجراح، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك، قال: إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا -أَيَّتُهَا الأُمَّةُ- أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**»(٢).

ولقّب خالد بن الوليد بسيف الله في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِمْ**»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الزبير، (٣/ ١٣٦٢)، ح(٣٥١٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣/ ١٣٦٩)، ح(٣٥٣٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب خالد بن الوليد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣/ ١٣٧٢)، ح(٣٥٤٧).

وقد لقب طلحة بن عبيد الله بطلحة الجود والخير والفيّاض في مواطن عدة، للحديث الذي أخرجه المقدسي بسنده المتصل عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ: **طَلْحَةَ الْخَيْرِ**، وَفِي غَزْوَةِ ذِي الْعَشِيرَةِ: **طَلْحَةَ الْفَيَّاضَ**، وَيَوْمَ حُنَيْنٍ: **طَلْحَةَ الْجُودِ**»(١).

ولقب أبيَّ بن كعب بسيد الأنصار في الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده المتصل عن أبي مسهر، قال: «أبي بن كعب سماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سيد الأنصار، فلم يمت حتى قالوا: سيد المسلمين»(٢).

(١) أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٣/ ٣٥)، ح(٨٣٢)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١/ ١١٧)، ح(٢١٨).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٣/ ٣٤٢)، ح(٥٣١٦).

المطلب السابع

اتخاذهم بطانة له صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخاصّة

صرح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باتخاذ الأنصار بطانة وخاصة، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك، قال: «مر أبو بكر والعباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون، فقال: ما يبكيكم؟ قالوا ذكرنا مجلس النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منا، فدخل على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخبره بذلك، قال: فخرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد عصب على رأسه حاشية برد، قال: فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **أُوصِيكُمْ بِالأَنْصَارِ، فَإِنَّهُمْ كَرِشِي وَعَيْبَتِي، وَقَدْ قَضَوُا الَّذِي عَلَيْهِمْ، وَبَقِيَ الَّذِي لَهُمْ، فَاقْبَلُوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ**»[(١)]، قال ابن حجر: «قوله: **كرشي وعيبتي**، أي: بطانتي وخاصتي»[(٢)].

وقال النووي: «معناه: جماعتي وخاصتي الذين أثق بهم وأعتمدهم في أموري، وقال الخطابي: ضرب مثلًا بالكرش لأنه مستقر غذاء الحيوان الذي يكون به بقاؤه. والعيبة: وعاء معروف أكبر من المخلاة يحفظ الإنسان فيها ثيابه وفاخر متاعه، ويصونها، ضربها مثلًا؛ لأنهم أهل سره، وخفي أحواله»[(٣)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم**»، (٣/ ١٣٨٣)، ح(٣٥٨٨).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ١٢١).

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٦٨).

هذا على سبيل العموم، أما الخصوص فقد قال لعلي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنْتَ مِنِّي، وَأَنَا مِنْكَ»(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء، ذكره أنس عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٤/ ١٥٥١)، ح(٤٠٠٥).

المطلب الثامن

ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين

من مكانة الصحابة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه صرح بربط الأمان بوجودهم كحماة للدين للحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن أبي بردة عن أبيه قال: «صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ، قَالَ: فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: **مَا زِلْتُمْ هَا هُنَا.** قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ. قَالَ: **أَحْسَنْتُمْ** -أَوْ:- **أَصَبْتُمْ**، قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، -وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ- فَقَالَ: **النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لأَصْحَابِي، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ**»[(١)].

قال النووي: «الأمنة -بفتح الهمزة والميم- والأمن والأمان بمعنى، ومعنى الحديث: أن النجوم ما دامت باقية فالسماء باقية، فإذا انكدرت النجوم وتناثرت في القيامة وهنت السماء فانفطرت وانشقت وذهبت، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، أي: من الفتن والحروب، وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب، ونحو ذلك مما أنذر به صريحًا، وقد وقع كل ذلك. قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي**

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: بيان أن بقاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمان لأصحابه وبقاء أصحابه أمان للأمة، (٤/ ١٩٦١)، ح(٢٥٣١).

ما يوعدون» معناه: من ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن فيه، وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وغيرهم عليهم، وانتهاك المدينة ومكة وغير ذلك، وهذه كلها من معجزاته ﷺ»[1].

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم، (١٦/ ٨٣).

المطلب التاسع

دفاع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عنهم، والذب عنهم

دافع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الصحابة، وحذر من أذيتهم، وقد وردت روايات صريحة بالتحذير من أذيتهم، وربط آذاهم بأذى الله تعالى إظهارًا لمكانتهم، كما ورد في الحديث الذي صححه ابن حبان بلفظ: «**ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**»(١).

بل ذب عن مرتكبي الحدود منهم، ونهى عن لعنهم كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عمر بن الخطاب: أن رجلًا على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يُضحِك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد جلده في الشراب، فأُتي به يومًا، فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا تَلْعَنُوهُ، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ**»(٢).

قال صاحب عون المعبود: «إن الصحابة خصوا في ترك الحدود بما لم يخص به غيرهم، فلأجل ذلك لا يفسقون بما يفسق به غيرهم، خصوصية لهم، فعلم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من باطنه صدق محبته لله ورسوله، وقد ترك عمر إقامة حد الخمر على فلان، لأنه من أهل بدر، وقد ورد فيهم: **اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**(٣)، وترك

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٤٤)، ح(٧٢٥٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: ما يكره من لعن شارب الخمر، وأنه ليس بخارج من الملة (٦/ ٢٤٨٩)، ح(٦٣٩٨).

(٣) للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: الجاسوس (١١/ ٤١)، ح(٣٠٠٧)، بلفظ: (**إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَكُونَ قَدِ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**).

سعد بن أبي وقاص إقامته على أبي محجن لحسن بلائه في قتال الكفار، فالصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ جديرون بالرخصة، إذا بدت من أحدهم زلة»[(١)].

وعلى سبيل الخصوص كان مدافعًا عن أبي بكر الصديق، ومظهرًا لمناقبه لكل من يغضبه، فقد أخرج البخاري حديثًا بسنده المتصل عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ**»، فَسَلَّمَ وَقَالَ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الخَطَّابِ شَيْءٌ، فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ، فَقَالَ: «**يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ**» ثَلاَثًا، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ، فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَلَّمَ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَعَّرُ، حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ، فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ، مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ، وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي**» مَرَّتَيْنِ، فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»[(٢)]. قال ابن حجر: «قوله (**فما أوذي بعدها**)، أي: لما أظهره النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم من تعظيمه»[(٣)].

(١) ينظر: عون المعبود (١٢/ ١٢٠) بتصرف.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا خليلًا**» (٣/ ١٣٣٨)، ح(٣٤٦١).

(٣) ينظر: فتح الباري (٧/ ٢٦).

المطلب العاشر

مشاركتهم أفراحهم، ومماز حتهم، وإدخال السرور عليهم

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حريصًا على إدخال السرور على أصحابه؛ لذا شاركهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أفراحهم، ويؤيد هذا الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن سهل بن سعد أن أبا أسيد الساعدي: «دَعَا النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُرْسِهِ، فَكَانَتِ امْرَأَتُهُ خَادِمَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَهْيَ الْعَرُوسُ، فَقَالَتْ أَوْ قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا أَنْقَعَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَنْقَعَتْ لَهُ تَمَرَاتٍ مِنَ اللَّيْلِ فِي تَوْرٍ[(١)]»[(٢)].

وكذلك شاركهم فرحة ولادة مواليدهم، فيأخذ المولود، ويضعه في حجره، ويحنكه، ويدعو له بالبركة، وهذا ثابت في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنها حملت بعبد الله بن الزبير، قالت: فخرجت وأنا متم، فأتيت المدينة، فنزلت بقباء، فولدته بقباء، ثم أتيت به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فوضعته في حجره، ثم دعا بتمرة فمضغها، ثم تفل في فيه، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم حنكه بتمرة، ثم دعا له، وبرك عليه، وكان أول مولود في الإسلام»[(٣)].

(١) تور -بفتح التاء وسكون الواو-: وعاء من نحاس، وقيل: من حجر. ينظر محقق صحيح البخاري (٥/ ٢١٢٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: النقيع والشراب الذي لا يسكر في العرس، (٥/ ١٩٨٧)، ح(٤٨٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه، (٣/ ١٤٢٢)، ح(٣٦٩٧).

وكان يمازح أصحابه مزاحًا يبعث على نشاطهم وطرد السآمة والملل من حياتهم، فقد أخرج الترمذي حديثًا بسنده المتصل عن أنس بن مالك: «أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ**، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **وَهَلْ تَلِدُ الإِبِلَ إِلاَّ النُّوقُ؟**»(١).

وكان مزاحه بضوابط محددة، وهذا يثبته الحديث الذي أخرجه الترمذي بسنده المتصل عن أبي هريرة، قال: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا! قَالَ: «**إِنِّي لَا أَقُولُ إِلاَّ حَقًّا**»(٢).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح، (٤/ ٣٥٧)، ح(١٩٩١). قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح غريب).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: البر والصلة، باب: ما جاء في المزاح، (٤/ ٣٥٧)، ح(١٩٩٠). قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح).

المطلب الحادي عشر

مشاركتهم أحزانهم، وتصبيرهم، ورقيتهم

كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشاركهم أحزانهم، ويبكي عند وفاة أحدهم مقبلًا الميت وعيناه تذرفان في أكمل مشاهد الشعور الإنساني، والمشاركة الوجدانية رحمة وشفقة بأمته، كيف لا؟! وهو الذي وصفه الله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾[(١)]، وقد أخرج الترمذي في سننه حديثًا بسنده المتصل عن عائشة: «أَنَّ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي. أَوْ قَالَ: عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ»[(٢)].

وتراه يبكي وجدًا لفراقهم في الجهاد كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «**أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ عَلَيْهِ، وَمَا يَسُرُّنِي -أَوْ قَالَ: مَا يَسُرُّهُمْ- أَنَّهُمْ عِنْدَنَا، وَقَالَ: وَإِنَّ عَيْنَيْهِ لَتَذْرِفَانِ**»[(٣)].

وكان حريصًا على استبدال حزنهم بفرح -إن استطاع- بحسن حديثه وطيب كلامه ولباقته، فهاهو عليٌّ يأتيه باكيًا فيبدل حزنه فرحًا، بجمال كلامه وحلاوة

(١) سورة التوبة آية (١٢٨).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في تقبيل الميت، (٣/ ٣١٤)، ح(٩٨٩). قال أبو عيسى: (حديث عائشة حديث حسن صحيح).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد، باب: من تأمر في الحرب من غير إمرة إذا خاف العدو، (٣/ ١١١٥)، ح(٢٨٩٨).

حديثه، كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن ابن عمر قال: «آخَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ عَلِيٌّ تَدْمَعُ عَيْنَاهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، آخَيْتَ بَيْنَ أَصْحَابِكَ وَلَمْ تُؤَاخِ بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَدٍ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ**»(١).

وكان يرقي بيمينه من رآه يشتكي، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ بَعْضَهُمْ يَمْسَحُهُ بِيَمِينِهِ: **أَذْهِبِ الْبَاسَ رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا**»(٢). أو قد يطلبها لمن رآه محتاجًا لها، كما في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَى فِي بَيْتِهَا جَارِيَةً فِي وَجْهِهَا سَفْعَةٌ، فَقَالَ: «**اسْتَرْقُوا لَهَا، فَإِنَّ بِهَا النَّظْرَةَ**»(٣).

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب علي، (٥/ ٦٣٦)، ح(٣٧٢٠). قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: مسح الراقي الوجع بيده اليمنى، (٥/ ٢١٧٠)، ح(٥٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الطب، باب: رقية العين، (٥/ ٢١٦٧)، ح(٥٤٠٧).

المطلب الثاني عشر

التصريح بتصديق حديثهم، وامتداحهم

اهتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بتعزيز الصحابة، وإظهار منقبة صدقهم حتى في خضم مصارحتهم أو عتابهم، فلم يشغله هذا عن إظهار صدق حديثهم، فاهتم بتفاصيل صغيرة قد لا يلتفت إليها أي مربي، فها هو كعب بن مالك جاء ليعتذر، وقد تخلف عن غزوة تبوك، وهذا يظهر جليًّا في الحوار الذي دار بينه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن كعب بلفظ: «جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ، فَطَفِقُوا يَعْتَذِرُونَ إِلَيْهِ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلاَنِيَتَهُمْ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ، فَجِئْتُهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ: تَعَالَ، فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لِي: مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، إِنِّي وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، لَرَأَيْتُ أَنْ سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ، وَلَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا، وَلَكِنِّي وَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ، وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عَفْوَ اللهِ، لاَ وَاللهِ مَا كَانَ لِي مِنْ عُذْرٍ، وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ، فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ**»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب بن مالك، (٤/ ١٦٠٣)، ح(٤١٥٦).

ويمتدحهم إن رأى فيهم ما يعجبه، فتارة يمتدح أبا موسى لحسن صوته، ففي الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال له: «**يَا أَبَا مُوسَى، لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**»(١)، وتارة يمتدح أَشَجّ عَبْدِ الْقَيْسِ بخصلتين يحبها الله، كما في الحديث الذي أخرجه مسلم بسنده المتصل بلفظ: «**إِنَّ فِيكَ لَخَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الْحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**»(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، باب: حسن الصوت بالقراءة للقرآن، (٤/ ١٩٢٥)، ح(٤٧٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الأمر بالإيمان، (١/ ٤٨)، ح(١٨).

المطلب الثالث عشر

النهي عن سبهم وإيذائهم

نهى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن سبهم والتعرض لأذيتهم بنص صريح للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ**»(١).

قال ابن حجر: «فيه إشعار بأن المراد بقوله: (**أصحابي**) أصحاب مخصوصون، وإلا فالخطاب كان للصحابة، ومع ذلك فنهي بعض من أدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخاطبه بذلك عن سب من سبقه، يقتضي زجر من لم يدرك النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يخاطبه عن سب من سبقه من باب الأولى»(٢)، ونقل العيني قول الكرماني: «خطاب لغير الصحابة من المسلمين المفروضين في العقل جعل من سيوجد كالموجود، ووجودهم المترقب كالحاضر»(٣).

وحذر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من أذيتهم، كما ورد في الحديث الذي صححه ابن حبان بلفظ: «**ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لو كنت متخذًا أحدًا خليلًا**»، (٣/ ١٣٤٣)، ح(٣٤٧٠).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ٣٤).

(٣) ينظر: عمدة القاري (١٦/ ١٨٨).

(٤) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٦/ ٢٤٤)، ح(٧٢٥٦).

أما على سبيل التعيين فقد جاءت روايات بالتحذير من أذية علي بن أبي طالب، وربط أذيته بأذية رسول الله، وما ذاك إلا لشرفهم وفضلهم، فقد أخرج الحاكم حديثًا بسنده المتصل عن عمرو الأسلمي - وكان من أصحاب الحديبية - قال: خرجنا مع علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن، فجفاني في سفره ذلك حتى وجدت في نفسي، فلما قدمت أظهرت شكايته في المسجد، حتى بلغ ذلك رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: فدخلت المسجد ذات غداة ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ناس من أصحابه، فلما رآني أبدني عينيه -قال: يقول حدد إلي النظر- حتى إذا جلست، قال: «**يا عمرو، أما والله لقد آذيتني**»، فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله! قال: «**بلى، من آذى عليًّا فقد آذاني**»[(١)].

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين (٣/ ١٣١)، ح(٤٦١٩)، وقال: (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه).

المبحث الثاني

تعزيز مكانة أصحابه، وبيان فضلهم بصفة الخصوص

عزز النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكانة بعض أصحابه على وجه الخصوص، حيث اختص بعضهم بفضل لم يشاركه فيه أحد، إلا ما ندر، أو من وجه آخر.

المطلب الأول: تسمية الله لأحد الصحابة بعينه، وأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقراءة القرآن عليه.

المطلب الثاني : إقراء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحدهم.

المطلب الثالث: اهتزاز عرش الرحمن لموت أحدهم.

المطلب الرابع : جمع النبي أبويه لأحدهم.

المطلب الخامس: تشريف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعضهم بحمل أمانة سره.

المطلب السادس: تخصيص بعض صحابته بإلهام الله تعالى لهم.

المطلب السابع: تشبيه منزلتهم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنزلة هارون من موسى.

المطلب الثامن: البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة.

المطلب التاسع: إظهار التخصصية في علمهم، وتعزيز قدراتهم الفردية.

المطلب العاشر: توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم.

المطلب الأول

تسمية الله لأحد الصحابة بعينه، وأمر النبي ﷺ بقراءة القرآن عليه

سمى الله أحد الصحابة بعينه، وأمر نبيه ﷺ بقراءة القرآن عليه؛ إظهارًا لمكانته، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن أنس بن مالك أن النبي الله ﷺ قال لأبي بن كعب: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُقْرِئَكَ الْقُرْآنَ**، قَالَ: آللهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، قَالَ: وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟ قَالَ: **نَعَمْ**، فَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ»(١).

وقال النووي: «وفي الحديث فوائد كثيرة، منها: المنقبة الشريفة لأبيّ بقراءة النبي ﷺ عليه، ولا يعلم أحد من الناس شاركه في هذا، ومنها: منقبة أخرى له بذكر الله تعالى له، ونصه عليه في هذه المنزلة الرفيعة، ومنها: البكاء للسرور والفرح مما يبشر الإنسان به ويعطاه من معالي الأمور، واختلفوا في الحكمة في قراءته ﷺ على أبيّ، والمختار أن سببها أن تستن الأمة بذلك في القراءة على أهل الإتقان والفضل، ويتعلموا آداب القراءة، ولا يأنف أحد من ذلك، وقيل: للتنبيه على جلالة أبيّ وأهليته لأخذ القرآن عنه، وكان يعده ﷺ رأسًا، وإمامًا في إقراء القرآن»(٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾، (٤/ ١٨٩٧)، ح(٤٦٧٧).

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٨٦) بتصرف.

قال السيوطي: «نص على اسمه، ولهذا قال أبيّ: آلله سماني لك؟ فعد وجه النعمة عليه كونه سماه له، ولم تكن المزية والخصوصية إلا في التنصيص على اسمه بخصوصه»[(١)].

(١) ينظر: الديباج على مسلم (٥/ ٤٣٠) بتصرف.

المطلب الثاني

إقراء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحدهم

لم يرد حديثٌ في إقراء جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ لأحد إلا في اثنتين من أمهات المؤمنين، وهما السيدة خديجة وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حدثته أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لها: «**يَا عَائِشَ، هَذَا جِبْرِيلُ يُقْرِئُكِ السَّلاَمَ**، فَقُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلاَمُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ»[(١)]، ولكن السيدة خديجة تزيد على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بإقراء السلام من ربها ومن جبريل، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: **يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ، لاَ صَخَبَ فِيهِ وَلاَ نَصَبَ**»[(٢)].

قال ابن حجر: «قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها، لأنها لم تقل: وعليه السلام، كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد: السلام على الله، فنهاهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: إن الله هو السلام، فقولوا: التحيات لله، فعرفت خديجة لصحة فهمها، أن الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستئذان، باب: إذا قال فلان يقرئك السلام، (٥/ ٢٣٠٧)، ح(٥٨٩٨).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: تزويج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خديجة، وفضلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، (٣/ ١٣٨٩)، ح(٣٦٠٩).

لأن السلام اسم من أسماء الله، وهو أيضًا دعاء بالسلامة، وكلاها لا يصلح أن يرد به على الله، فكأنها قالت: كيف أقول: عليه السلام، والسلام اسمه، ومنه يطلب، ومنه يحصل؟ فيستفاد منه أنه لا يليق بالله إلا الثناء عليه، فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه، ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره، فقالت: وعلى جبريل السلام، ثم قالت: وعليك السلام، ويستفاد منه: رد السلام على من أرسل السلام، وعلى من بلغه، والذي يظهر أن جبريل كان حاضرًا عند جوابها، فردت عليه وعلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مرتين: مرة بالتخصيص، ومرة بالتعميم»، وقال أيضًا: «قيل إنما بلغها جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ من ربها بواسطة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احترامًا للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك وقع له لما سلم على عائشة لم يواجهها بالسلام، بل راسلها مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واستدل بهذه القصة على أن خديجة أفضل من عائشة؛ لأن عائشة سلم عليها جبريل من قبل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها، وهو من فضل نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على جميع الصحابة»[1].

(١) ينظر: فتح الباري (٧/ ١٣٩) بتصرف.

المطلب الثالث

اهتزاز العرش لموت أحدهم

من مكانة الصحابة عند الله اهتزاز عرش الرحمن لوفاة أحدهم: سعد بن معاذ، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اهْتَزَّ الْعَرْشُ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ**»(١). وورد في الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**وَجَنَازَةُ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، اهْتَزَّ لَهَا عَرْشُ الرَّحْمَنِ**»(٢). واهتز العرش لموت سعد بن معاذ، أي: إنه لما مات سيد الأنصار سعد بن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تحرك عرش الرحمن؛ استبشارًا وسرورًا بمقدمه؛ فرحًا بقدوم روحه(٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد، (٣/ ١٣٨٤)، ح(٣٥٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل سعد بن معاذ، (٤/ ١٩١٥)، ح(٢٤٦٦).

(٣) ينظر: منحة الباري بشرح صحيح البخاري (٧/ ١٠٩)، ومنار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٤/ ٢٨١).

المطلب الرابع

جمع النبي أبويه لأحدهم

منقبة جمع أبوي الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما ظفر بها إلا الصحابة؛ لمكانتهم عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولما قاموا به من رفع راية الإسلام، وما ظفر بها من الصحابة إلا سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في غزوة أحد، والزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديبية، ويؤيد خصوصية سعد بن أبي وقاص بها الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل، عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «جَمَعَ لِي النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ»(١).

ووردت رواية فيها حصر هذه المنقبة على سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في الحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن علي يقول: «مَا سَمِعْتُ النَّبِيَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجْمَعُ أَبَوَيْهِ لأَحَدٍ غَيْرَ سَعْدٍ»(٢). أما الرواية التي أثبتت هذه المنقبة للزبير بن العوام فقد أخرجها البخاري بسنده المتصل عن عبد الله بن الزبير، قال: «كُنْتُ يَوْمَ الأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النِّسَاءِ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا أَنَا بِالزُّبَيْرِ عَلَى فَرَسِهِ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ: يَا أَبَتِ، رَأَيْتُكَ تَخْتَلِفُ، قَالَ: أَوَهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب سعد بن أبي وقاص الزهري وبنو زهرة أخوال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو سعد بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٣/ ١٣٦٣)، ح(٣٥١٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، (٤/ ١٤٩٠)، ح(٣٨٣٢).

قَالَ: مَنْ يَأْتِ بَنِي قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِخَبَرِهِمْ، فَانْطَلَقْتُ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ، فَقَالَ: فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي»[(١)].

وقال ابن حجر: «قوله جمع لي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبويه يوم أحد أي: في التفدية، وهي قوله: فداك أبي وأمي، وبيّنه حديث علي: ما جمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبويه لأحد غير سعد بن مالك، فإنه جعل يقول له يوم أحد: ارم فداك أبي وأمي، وفي هذا الحصر نظر لما تقدم في ترجمة الزبير أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمع له أبويه يوم الخندق[(٢)].

وجمع ابن حجر بين الحديثين موجهًا لقول علي بن أبي طالب بقوله: «ويجمع بينهما بأن عليًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يطلع على ذلك، أو مراده بذلك بقيد يوم أحد، والله أعلم»[(٣)].

فسعد قيل له هذا يوم أحد، والزبير يوم الخندق.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب الزبير بن العوام، (٣/ ١٣٦٢)، ح(٣٥١٥).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ٨٤).

(٣) ينظر: فتح الباري (٧/ ٨٤).

المطلب الخامس

تشريف النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لبعضهم بحمل أمانة سره

شرف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعض أصحابه بحفظ السر، ومعلوم أن السر لا يفضى إلا إلى الخاصة والبطانة والمقربين، وهذا يثبت فضلهم ومكانتهم عنده، وكان حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو من فاز بلقب صاحب سر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما أشرفه من لقب! وفيه الإشارة إلى خصوصيته، وقربه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، للحديث الذي أخرجه البخاري بسنده المتصل عن مغيرة عن إبراهيم، قال: «ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ قَالَ: اللَّهُمَّ يَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ، فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي لاَ يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ - يَعْنِي: حُذَيْفَةَ -؟ قَالَ: قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، الَّذِي أَجَارَهُ اللهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَعْنِي: مِنَ الشَّيْطَانِ، يَعْنِي: عَمَّارًا-؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ أَلَيْسَ فِيكُمْ، أَوْ مِنْكُمْ، صَاحِبُ السِّوَاكِ أَوِ السِّرَارِ؟ قَالَ: بَلَى»[(١)].

وقال ابن حجر: «والمراد بالسر: ما أعلمه به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحوال المنافقين»[(٢)]. وقال العيني: «وكان يعرفهم، ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من البشر، وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسر إليه بأسماء عدة من المنافقين،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمار وحذيفة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، (٣/ ١٣٦٨)، ح(٣٥٣٣).
(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ٩٢).

وأهل الكفر الذين نزلت فيهم الآية، ولم يسر إليه بأسماء جميعهم»[(١)]. ولا ريب في ظهور وجه الخصوصية في هذا.

(١) ينظر: عمدة القاري (١٨/ ٢٦٤).

المطلب السادس

تخصيص بعض صحابته بإلهام الله تعالى لهم

أكرم الله أحد صحابة رسول الله أن يجري الحق على لسانه وقلبه، ويوافق ما نزل به القرآن قبل نزوله، وهذا الصحابي الذي اصطفاه الله بذلك هو: عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كثرت موافقاته التي نزل القرآن مطابقًا لها، وقد جاءت روايات صريحة مثبتة هذا الفضل له، للحديث الذي أخرجه الترمذي بسنده المتصل عن ابن عمر، أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ اللهَ جَعَلَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلْبِهِ**»، وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: «مَا نَزَلَ بِالنَّاسِ أَمْرٌ قَطُّ، فَقَالُوا فِيهِ، وَقَالَ فِيهِ عُمَرُ، أَوْ قَالَ ابْنُ الْخَطَّابِ فِيهِ -شَكَّ خَارِجَةُ-، إِلاَّ نَزَلَ فِيهِ الْقُرْآنُ عَلَى نَحْوِ مَا قَالَ عُمَرُ»(١).

وكذلك أخرج أبو داود حديثًا بسنده المتصل عن أبي ذر قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إِنَّ اللهَ وَضَعَ الْحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ يَقُولُ بِهِ**»(٢).

قال ابن حجر: «والسبب في تخصيص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الموافقات التي نزل القرآن مطابقًا لها»(٣). فهو الملهم المحدث، ويؤيده الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن أبي هريرة قال: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَقَدْ كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ رِجَالٌ**

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، (٥/ ٦١٧)، ح(٣٦٨٢). قال أبو عيسى: (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه)، وأخرجه وصححه ابن حبان في صحيحه، (١٥/ ٣١٨)، ح(٦٨٩٥).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والإمارة، باب: في تدوين العطاء، (٣/ ١٣٩)، ح(٢٩٦٢).

(٣) ينظر: فتح الباري (٧/ ٥١).

يُكَلَّمُونَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونُوا أَنْبِيَاءَ، فَإِنْ يَكُنْ مِنْ أُمَّتِي مِنْهُمْ أَحَدٌ فَعُمَرُ»[(١)]. فقوله: «**فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر**» إثباتٌ وليس نفيًا، ويؤكده قول ابن حجر: «وقوله: «**وإن يكن في أمتي**» قيل: لم يورد هذا القول مورد الترديد، فإن أمته أفضل الأمم، وإذا ثبت أن ذلك وجد في غيرهم فإمكان وجوده فيهم أولى، وإنما أورده مورد التأكيد كما يقول الرجل: إن يكن لي صديق فإنه فلان، يريد اختصاصه بكمال الصداقة لا نفي الأصدقاء»[(٢)].

وكذلك قول القرطبي: قوله «فإن يكن» دليل على قلة وقوعه وندرته، وعلى أنه ليس المراد بالمحدثين المصيبين فيما يظنون؛ لأنه كثير في العلماء بل وفي العوام من يقوى حدسه فتصح إصابته، فترتفع خصوصية الخبر وخصوصية عمر، ومعنى الخبر قد تحقق ووجد في عمر قطعًا، وإن كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يجزم بالوقوع، وقد دل على وقوعه لعمر أشياء كثيرة[(٣)]، وأصح ما يدل على ذلك شهادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ له بذلك، حيث قال: «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب، (٣/ ١٣٤٩)، ح(٣٤٨٦).

(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ٥٠).

(٣) ومنها: تشاور النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه كيف يجعلون شيئًا إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها، فائتمروا بالناقوس، قال: فبينا عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس، إذ رأى في المنام ألا تجعلوا الناقوس بل أذنوا بالصلاة، قال: فذهب عمر إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الوحي بذلك، فما راع عمر إلا بلال يؤذن، فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**قد سبقك بذلك الوحي**). أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، (١/ ٤٥٦)، ح(١٧٧٥). الحديث مرسل، قال ابن حجر: (ما رواه عبد الرزاق وأبو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير الليثي، أحد كبار التابعين)، ينظر فتح الباري (٢/ ٨٢).

(٤) ينظر: فيض القدير (٤/ ٥٠٧).

فالمراد اختصاص عمر بإجراء الحق على لسانه، ومعنى المحدث -بالفتح-: هو الملهم بالصواب، وقيل: هو من ألقى في روعه شيء من قبل الملأ الأعلى، فيكون كالذي حدثه غيره به، وقيل: من يجري الصواب على لسانه من غير قصد، وقيل: مكلم، أي: تكلمه الملائكة بغير نبوة، أي: تكلمه في نفسه وإن لم ير مكلمًا في الحقيقة، فيرجع إلى الإلهام[1].

(١) ينظر: فتح الباري (٧/ ٥٠).

المطلب السابع

تشبيه منزلتهم منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمنزلة هارون من موسى

قرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أحد الصحابة حتى جعل منزلته في القرب منه كمنزلة هارون من موسى، وما خص بهذا أحدًا إلا علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الذي قال له في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج إلى تبوك، واستخلف عليًا، فقال: أتخلفني في الصبيان والنساء؟ قال: «**أَلاَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلاَّ أَنَّهُ لَيْسَ نَبِي بَعْدِي؟**»(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك، (٤/ ١٦٠٢)، ح(٤١٥٤).

المطلب الثامن

البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة

خص النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل الشجرة بعدة فضائل، منها: الوعد بالحماية من النار، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه بسنده المتصل عن جابر بن عبد الله يقول: أخبرتني أم مبشر أنها سمعت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول عند حفصة: «**لاَ يَدْخُلُ النَّارَ -إِنْ شَاءَ اللهُ- مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ أَحَدٌ، الَّذِينَ بَايَعُوا تَحْتَهَا**، قَالَتْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْتَهَرَهَا، فَقَالَتْ حَفْصَةُ: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **قَدْ قَالَ اللهُ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾»[(١)].

قال العيني: «قوله: (**تحت الشجرة**)[(٢)] وهي التي في الحديبية، وهي التي نزل فيها ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾»[(٣)].

قال النووي: «قال العلماء: معناه: لا يدخلها أحد منهم قطعًا، كما صرح به في الحديث»[(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (٤/ ١٩٤٢)، ح(٢٤٩٦).

(٢) وهذا في شرحه للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: من بايع مرتين، (٦/ ٢٦٣٥)، ح(٦٧٨٢) بسنده المتصل عن سلمة قال: (بايعنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحت الشجرة، فقال لي: **يا سلمة، ألا تبايع؟** قلت: يا رسول الله، قد بايعت في الأول، قال: **وفي الثاني**).

(٣) ينظر: عمدة القاري (٢٤/ ٢٧٣).

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٥٨).

المطلب التاسع

إظهار التخصصية في علمهم، وتعزيز قدراتهم الفردية

كان من منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تعزيز كل من أحسن، فبرع بعضهم في علم معين، فأظهر تخصصه فيما برع فيه؛ تقديرًا لهم، وإظهارًا للتخصصية في علمهم، وتعزيزًا لقدراتهم، ويؤيده الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه بسنده المتصل عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أَبُو بَكْرٍ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ، وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ، وَأَعْلَمُهُمْ بِالْحَلاَلِ وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَقْرَؤُهُمْ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ**»[(١)].

(١) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، (٥/ ٦٦٥)، ح (٣٧٩١). وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، والحاكم في مستدركه على الصحيحين (٣/ ٤٧٧)، ح (٥٧٨٤). وقال: (هذا إسناد صحيح على شرط الشيخين).

المطلب العاشر

توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم

تجاوز الله عن أهل بدر لسبقهم في نصرة الإسلام، وقد وردت أحاديث صريحة بتخصيص بعض الصحابة بتوبة الله عليهم، ومنهم أهل بدر، للحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه بسنده المتصل عن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيْرَ، وَكُلُّنَا فَارِسٌ، قَالَ: **انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ**، فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْنَا: الْكِتَابُ؟ فَقَالَتْ: مَا مَعَنَا كِتَابٌ، فَأَنَخْنَاهَا، فَالْتَمَسْنَا، فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا: مَا كَذَبَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ، فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا -وَهْيَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ- فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بِهَا إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ**، قَالَ حَاطِبٌ: وَاللهِ مَا بِي أَلاَ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يَدٌ يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنْ أَهْلِي وَمَالِي، وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِكَ إِلاَّ لَهُ هُنَاكَ مِنْ عَشِيرَتِهِ مَنْ يَدْفَعُ اللهُ بِهِ عَنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **صَدَقَ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ إِلاَّ خَيْرًا**، فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ قَدْ خَانَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَدَعْنِي فَلأَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ: **أَلَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ**، فَقَالَ: **لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ إِلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ**، -أَوْ:- **فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ**، فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ، وَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ»[(١)].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدرًا، (٤/ ١٤٦٣)، ح(٣٧٦٢).

قال ابن حجر: «والمراد منه هنا: الاستدلال على فضل أهل بدر بقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المذكور، وهي بشارة عظيمة لم تقع لغيرهم»(١). وقال أيضًا: «إن صيغة الأمر في قوله: اعملوا، للتشريف والتكريم، والمراد: عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك، وأنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة، وتأهلوا لأن يغفر الله لهم الذنوب اللاحقة إن وقعت، أي: كل ما عملتموه بعد هذه الواقعة من أي عمل كان فهو مغفور»(٢).

وكذلك توبة الله على الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك في الحديث بلفظ: «وَآذَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ، فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا»(٣).

(١) ينظر: فتح الباري (٧/ ٣٠٥).
(٢) ينظر: فتح الباري (٧/ ٣٠٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: حديث كعب، (٤/ ١٦٠٧)، ح(٤١٥٦).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:

أهم النتائج المستخلصة:

١. من منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إظهار مكانة الصحابة على سبيل العموم: إثبات خيريتهم، وأنهم خير القرون، واتخاذهم بطانة وخاصة، مع الدعاء لهم.

٢. التصريح بمحبته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهم، واعتبار حبهم من محبته، وأذيتهم أذية لله ولرسوله.

٣. جعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حبهم آية الإيمان، وبغضهم علامة النفاق.

٤. تبشير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة بالجنة، وهم يدبون على وجه الأرض.

٥. من منهج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إظهار مكانة الصحابة على سبيل الخصوص: تارة بجمع أبويه لأحدهم، وتارة بجعل منزلة أحدهم كمنزلة هارون من موسى، وتارة يشرف أحدهم بسره، وتارة يقرئ السلام من الله وجبريل لأحدهم، وتارة يقرأ القرآن على من سمى الله منهم، وأخرى يصرح بإجراء الحق على لسان وقلب أحدهم، أو يعزز تخصصية كلٍّ منهم في العلم الذي برع فيه.

أهم التوصيات المقترحة:

١. قيام دورات خاصة على مستوى كافة القطاعات التعليمية، يعرض فيها: مكانة الصحابة، وجهودهم في نصرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٢. ربط المناهج الدراسية بدراسة حياة الصحابة؛ لتكوين قدوات حسنة، صرح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بخيريتهم.

٣. توجيه وسائل الإعلام لتسليط الضوء على سيرة الصحابة، وحياتهم، وجهودهم في نقل ميراث النبوة.

٤. عمل مسابقات علمية بحثية موجهة لطلبة العلم في اختيار صحابي معين، وإظهار جهده في نصرة الإسلام.

٥. تحفيز البحث العلمي في إبراز المنهج النبوي في تربية الصحابة وتعزيز قدراتهم.

فهرس المراجع والمصادر

★القرآن الكريم.

★الأحاديث المختارة، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحنبلي المقدسي، دار النشر: مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة – ١٤١٠، الطبعة: الأولى، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

★تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، تأليف: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

★التيسير بشرح الجامع الصغير، تأليف: الإمام الحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: مكتبة الإمام الشافعي – الرياض – ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م، الطبعة: الثالثة.

★الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت – ١٤٠٧ – ١٩٨٧،الطبعة: الثالثة، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.

★الجامع الصحيح سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت –، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

★سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد، أبو عبدالله القزويني، دار النشر: دار الفكر – بيروت –، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

★سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي، دار النشر: دار الفكر -، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

★شرح السيوطي لسنن النسائي، تأليف: السيوطي، دار النشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - ١٤٠٦ - ١٩٨٦، الطبعة: الثانية، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

★صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد، أبو حاتم التميمي البستي، دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٤ - ١٩٩٣،الطبعة: الثانية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط علمية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

★صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ١٣٩٢، الطبعة: الطبعة الثانية، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

★عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تأليف: بدر الدين محمود بن أحمد العيني، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

★عون المعبود شرح سنن أبي داود، تأليف: محمد شمس الحق العظيم آبادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٥م، الطبعة: الثانية.

★فتح الباري شرح صحيح البخاري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر، أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.

★فيض القدير شرح الجامع الصغير، تأليف: عبد الرؤوف المناوي، دار النشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر – ١٣٥٦هـ، الطبعة: الأولى.

★لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار النشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.

★مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/ دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – ١٤٠٧.

★المستدرك على الصحيحين، تأليف: محمد بن عبد الله، أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

★مسند الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أحمد بن حنبل، أبو عبدالله الشيباني، دار النشر: مؤسسة قرطبة – مصر.

★المصنف في الأحاديث والآثار، تأليف: أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض – ١٤٠٩، الطبعة: الأولى، تحقيق: كمال يوسف الحوت(مصنف ابن أبي شيبة).

★المعجم الكبير، تأليف: سليمان بن أحمد بن أيوب، أبو القاسم الطبراني، دار النشر: مكتبة الزهراء – الموصل – ١٤٠٤ – ١٩٨٣، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي.

★منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، تأليف: حمزة محمد قاسم، مراجعة: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، تصحيح: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م.

★منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى المصري الشافعي (المتوفى: ٩٢٦ هـ)، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية

★النهاية في غريب الحديث والأثر، تأليف: أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار النشر: المكتبة العلمية – بيروت – ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي – محمود محمد الطناحي.

فهرس الموضوعات

المقدمة..... ٥
المبحث الأول: تعزيز مكانة أصحابه وبيان فضلهم بصفة العموم..... ٧
المطلب الأول: إثبات الخيرية لهم..... ٩
المطلب الثاني: الدعاء لهم..... ١٢
المطلب الثالث: التنصيص بمحبة الله ورسوله ﷺ لهم..... ١٦
المطلب الرابع: ربط حبهم بالإيمان وبغضهم بالنفاق..... ١٩
المطلب الخامس: تبشيرهم بالجنة وهم يدبون على وجه الأرض..... ٢١
المطلب السادس: إعطاؤهم ألقابًا تقديرية و تشريفية..... ٢٤
المطلب السابع: اتخاذهم بطانة له ﷺ وخاصّة..... ٢٦
المطلب الثامن: ربط الأمن بوجودهم كحماة للدين..... ٢٨
المطلب التاسع: دفاع النبي ﷺ عنهم، والذب عنهم..... ٣٠
المطلب العاشر: مشاركتهم أفراحهم، ومماز حتهم، وإدخال السرور عليهم.... ٣٢
المطلب الحادي عشر: مشاركتهم أحزانهم، و تصبيرهم، ورقيتهم..... ٣٤
المطلب الثاني عشر: التصريح بتصديق حديثهم، وامتداحهم..... ٣٦
المطلب الثالث عشر: النهي عن سبهم وإيذائهم..... ٣٨

المبحث الثاني: تعزيز مكانة أصحابه، وبيان فضلهم بصفة الخصوص.....٤١
المطلب الأول: تسمية الله لأحد الصحابة بعينه، وأمر النبي ﷺ بقراءة القرآن عليه.....٤٣
المطلب الثاني: إقراء جبريل عليه السلام لأحدهم.....٤٥
المطلب الثالث: اهتزاز العرش لموت أحدهم.....٤٧
المطلب الرابع: جمع النبي أبويه لأحدهم.....٤٨
المطلب الخامس: تشريف النبي ﷺ لبعضهم بحمل أمانة سره.....٥٠
المطلب السادس: تخصيص بعض صحابته بإلهام الله تعالى لهم.....٥٢
المطلب السابع: تشبيه منزلتهم منه ﷺ بمنزلة هارون من موسى.....٥٥
المطلب الثامن: البشارة بالإجارة من النار لأهل الشجرة.....٥٦
المطلب التاسع: إظهار التخصصية في علمهم، و تعزيز قدراتهم الفردية.....٥٧
المطلب العاشر: توبة الله وتجاوزه عمن أخطأ منهم.....٥٨
الخاتمة.....٦٠
فهرس المراجع والمصادر.....٦٢
فهرس الموضوعات.....٦٦

صدر للمؤلف

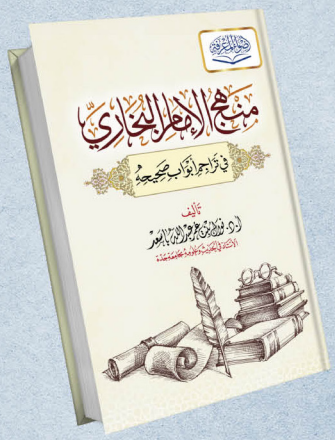
منهج الإمام البخاري
في تراجم أبواب صحيحه
تأليف

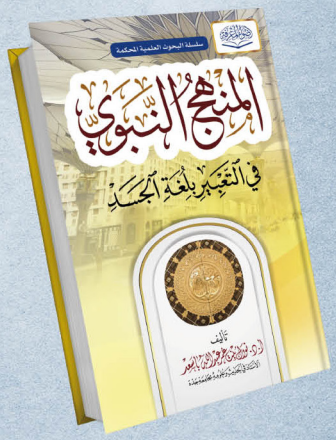
سلسلة البحوث العلمية المحكمة
المنهج النبوي
في التغيير بلغة الجسد
تأليف

مداراة النساء
في ضوء السنة النبوية
تأليف
سلسلة البحوث العلمية المحكمة

الضمانات النبوية
للمكونات المؤكدين في ضوء السنة
تأليف
سلسلة البحوث العلمية المحكمة

المنهج النبوي
في دعم ذوي الاحتياجات الخاصة
إعداد

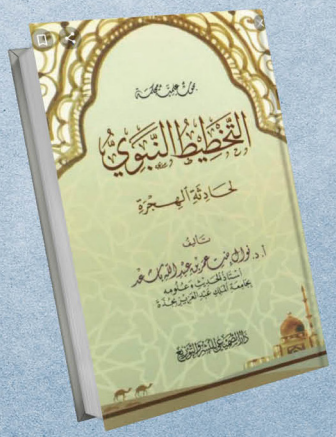
التخطيط النبوي
لحادثة الهجرة
تأليف